بحث بعنوان

أسباب الفرقة والإختلاف بين المسلمين

إعداد

الباحث/ محمد محمد نصر سعيد

عضو الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين

رقم العضوية :- (EG-190)

T/00905457299491

Mail/alshikhnasr@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله الا الله وحد لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. وبعد

خلق الإنسان مجبورا على العيش مع الجماعة بعيدا عن الفردية والإنعزال لما تقضيه الطبيعة البشرية من العيش الاجتماعى المترابط الذى يكمل فيه احدهما الأخر وبمرور الزمن وتكاثر الانسان وتنوع المصالح أصبحت الحاجة ملحة إلى مفهوم جديد وهو الوحدة كى لايكون منعزلا فيصبح فريسة لغيره من الأمم والشعوب المتحدة التى تبنى نفسها وتاريخها وتراثها على حساب غيرها من الامم . ولذلك ظهرت التكتلات فى العالم العربى والاسلامى وليست هذه الدعوات وليدة الساعة بل هى قديمة قدم التمزق والتشتت والتناحر والفرقة التى عشناها ومازلنا نعانى منها حتى الآن.

ولايخفى علينا نحن المسلمين ما تعانيه أمتنا من صعوبات وما تواجه من مشكلات وأزمات دون أن يستثنى من ذلك قطر من الأقطار على إتساع رقعتها والجدير بالذكر أن هذا الوضع المتردى لم ينشأبسبب فقر فى الإمكانات المادية أوضعف فى القوة البشرية فبلاد المسلمين بحمد الله غنية بمواردها المادية بما يكفى ويزيد . ولم ينشأ هذا الوضع بسبب الإفتقار الى الحضارة والتمدن فقد اثبت التاريخ أن المسلمين الأوائل اسسوا حضارة عالمية لزمن طويل كانوا فيه سادة الدنيا وقادة البشرية وأن الأسباب التى وضعتهم فى هذه المكانة فى الماضى من عقيدة وشريعة لم تزل محفوظة كما هى .

ومع توفر أسباب التمكين لدى المسلمين إلا أن المسلمين تخلوا عن الحرص عليها والتمسك بها فضعفوا بعد قوة وخارت عزائمهم فجاءت الفرصة مواتية لأعداء الأمة فانقضوا عليها كما تنبأ وأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم. وعلى مدى القرون الماضية عكف أعداء الإسلام على دراسة العالم الإسلامى دراسة مستفيضة متأنية وتوصلوا من خلال هذه الدراسة الى معرفة عوامل القوة لدى المسلمين والأسباب التى جعلتهم يفقدون هذه القوة ومن أجل ذلك دأب أعداء الإسلام على ألاتعود للمسلمين هذه المكانة وخاصة بعد بعد غزو المسلمين فكريا لإبعادهم عن دينهم وغزوهم عسكريا فاستولوا على أموال المسلمين وعلى أراضى المسلمين ومزقوا وحدتهم هذه الوحدة التى يستطيع المسلم بقليل من التدبر أن يقف على كثير من النصوص القرانية التي تأمر المسلمين بضرورة التوحد والإعتصام بحبل الله تعالى. منها قوله تعالى :(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

(سورة أل عمران/ 103) وقال تعالى :(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة ال عمران/104)

وقال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (سورة ال عمران /105) وقال تعالى :(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (سورة البقرة /214)

وقال تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (سورة الحجرات /10)

لذلك تواصى أعداء الإسلام القدامى منهم والمعاصرون على حد سواء على امر واحد وهو القضاء التام على هذه الوحدة وعلى اى شكل من اشكال الوحدة فى العالم الإسلامى وهم يعلنون ذلك دائما ويخططون له دون خفاء او استحياء. ومافعلوه ببعض الدول ليس عنا ببعيد . وقد اثمرت جهودهم فى هذا المجال ثمارها المرة فأضحى العالم الإسلامى دويلات ممزقة عددها كبير ولكنها من حيث القيمة والتاثير غثاءا كغثاء السيل لايربط بينها سوى المجاملات فى المحافل الدولية والعلاقات الدولية والتى تستوى فيها الدول المسلمة مع الدول الغير مسلمة سواء بسواء.

ومنذ ان سقطت الخلافة الإسلامية وحتى الان لم يستطع المسلمون ان يشكلوا لانفسهم رأيا واحدا أو يتحدث عنهم لسانا واحد فى القطر الواحد فضلا عن ان يكون ذلك فى عامة الأقطار. وغابوا أوغيبوا عن المكانة اللائقة بهم وصارت مواقفهم مجرد ردود افعال يقوم بها الاخرون. ومن المؤسف أن داء الفرقة لم يقتصر على عوام الناس فى هذه الامة بل امتد الى صفوف العاملين للإسلام فبدلا من تعاون هؤلاء العاملين لاسيما فى هذه الظروف الصعبة التى تكالبت فيها الدنيا باسرها راح كل فريق يلمز الآخر.

ولئن كان منطقيا وجود اعداء يحاربون الإسلام ويكرهونه من غير المسلمين فإن مصيبة المصائب أن يعادى المسلمون بعضهم بعضا ويكون بأسهم بينهم بدلا من أن يكون على

أعدائهم فيكون الضرر حينئذ أكبر والخطأ اشد وفى هذه الحالة التى يعيشها العالم الإسلامى

وتفاعلا مع هذا الواقع الاليم رأى كثير من دعاة الإسلام الفاقهين النابهين أن فريضة الوقت هى السعى الى جمع شمل المسلمين عامة والعاملين منهم للإسلام خاصة إذا كنا جادين فعلا فى أن نعيد للأمة الإسلامية عزها المفقود ومكانتها الضائعة. والعمل على توحيد الصفوف وجمع شمل الامة وهذا ما نلاحظه من خلال متابعة الآيات الآمرة بالوحدة وعدم التفرق والتى تلتها مباشرة دعوة القران الكريم إلى تشكيل جماعة من الدعاة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعوا الى الخير يقول تعالى :(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(-سورة ال عمران/ 103)

ويقول تعالى فى الآية التى بعدها-:(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة ال عمران / 104)

وكأن القران بهذا الربط يشير إلى ضرورة أن يقوم الدعاة بمهمتهم فى هذا المجال وفى تذييل الآية بقوله(وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) مايحمل البشارة لهم بالفلاح إذا سلكوا هذا الطريق وكأنه لا فلاح إلا فيهم وحدهم وقد نهاهم الله عز وجل فى كتابه وحذرهم من الفرقة والاختلاف والتنازع يقول تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (سورة الأنعام/ 159)

وقال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)(سورة الأنفال /45،46)

ولقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمة الإسلامية في اجتماعها وترابطها يجب أن تكون كجسد واحد

يألم كله لألم عضوٍ منه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى } (1)

1- أخرجه البخاري من حديث النعمان بن بشير. انظر: صحيح البخاري - كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم حديث رقم 6011، و صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم حديث رقم : (2586)

وقال صلى الله عليه وسلم :(عليكم بالجماعة وإياكم الفرقة)(1)

ومحاولة البحث عن أسباب حدوث الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة الإسلامية، تبين أنها ترجع إلى عوامل داخلية وأسباب من داخل المسلمين أنفسهم،

ووجدها في مجملها ترجع إلى سبب عام خلاصته: هو الإعراض عن التمسك الحقيقى بكتاب الله، وسنة النبى صلى الله عليه وسلمو فى القرآن الكريم إشارات كثيرة إلى هذا منها قوله تعالى:(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)(سورة طه/124)

وهناك أسباب تفصيلية منها : -

أ - ضعف الإيمان عند المسلمين مما جعل شخصيتهم ضعيفة ومهزوزة. وأدى ذلك إلى وجود حالة من الاستحياء والجبن لدى كثير من المسلمين لإبراز هويتهم الإسلامية.

ب - ترك المسلمين للجهاد بمفهومه الحقيقى الشامل الكامل، واتّباعُهم سَنَنَ اليهود، والنصارى وعيش المستمر فى قضية عقدة المغلوب.

ج - الجهل بتعاليم الإسلام مما أدى إلى سوء فهمه وسوء تطبيقه في حياة الناس. وقد أخبر - الله سبحانه أنه قد عاقب النصارى بالفرقة؛ والعداوة ،والنغضاء ، بسبب نسيان العلم، قال تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)(سورة المائدة /14)

د - إتباع الهوى؛ فحين يصير الهوى مُتَّبعا، تكون تطبيقات الناس للمفاهيم الدينية موافقة للأهواء والشهوات، وساعتها يفترق الناس حسب أهوائهم ونزعاتهم إلى فرق وأحزاب، كل يرى الحق من وجهة نظره هو. وما يُشاهَدُ اليوم على الساحة الإسلامية من إنحراف لبعض الفرق المنتمية إلى الإسلام عن الجادة؛ لهوفي الواقعنتاج ذلك.يقول العلامة الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه(الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع والتفرق المذموم)

1- سنن الترمذى ج4 ص : (466)

(إن الإخلاص لله وحده يجمع ويوحد، أما إتباع الهوى فيفرق ويمزق؛ لأن الحق واحد، والأهواء بعدد رؤوس الناس، وإن أكثر مافرق الأمة الإسلامية فى القديم والحديث هو اتباع هوى النفس أوأهواء الغير.

ه- النظرة الضيقة للتاريخ وحصر المشكلة فى مكان معين، أو زمان معين.

وهناك أسباب من خارج المسلمين .، ومن أبرز هذه الأسباب الخارجية التي أدت، وتؤدي إلى إيجاد الفرقة والخلاف بين أبناء الإمة الإسلامية قدوجدتها تعود إلى : أ -الشيطان وطرقه التى يسلكها لتحقيق غرضه في نشوب الفرقة والخلاف والعمل على زعزعة الصف الإسلامي.وقد حذرنا الله سبحانه من مكره وكيده .

يقول تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) (سورة فاطر /6)

وأيضا ب - أعوان الشيطان من بنى آدم الذين هم من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ويتعاونون معه فى تحقيق الضلال للعباد، ويشترك معهما أعداء الإسلام فى هذه المهمة؛ بأنه لايوجد قضية أجمعت عليها أمم الكفر مثل إعلان الحرب على المسلمين، والعمل على إذلالهم، والقضاء عليهم.

ج - إلغاء الخلافة الإسلامية، وإعادة تقسيم العالم الإسلامى بصورة جديدة تحول دون وحدة

أقطاره، وتصعيد الغزو الفكرى بين أبناء العالم الإسلامى،، وقطع الطريق أمام المسلمين فى مجال التقدم الفنى والصناعى؛ حيث تعامل الاستعمار مع الأمة من منطلق المبدأ الاستعماري: "فَرِّق تَسُد"وأما الحلول فستكون حسب الاسباب الداخلية أو الخارجية وهناك حلول أخرى سأتعرض لها فى بحثى إن شاء الله

وانطلاقا من إحساسى كداعية من الدعاة الى الله بهذه المسؤلية الكبيرة وإسهاما فى ازاحة قابوس الفرقة الذى خيم على المسلمين والسعى الى المصالحة الشاملة بين الأمة الاسلامية أفرادا وأقطارا فإننى أتقدم بهذا البحث الذى أسميته(أسباب الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة الإسلامية).

وقد قسمت بحثى الى:

أ ــمقدمة.

ب - فصل واحد وهو موضوع البحث.

ج – مقترحات.

د – خاتمة.

أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع وعناصر البحث فيه وأما الفصل فقد اشتمل على ألأسباب الداخلية والأسباب الخارجية لوقوع الفرقة بين المسلمين وأما الخاتمة فقد اشتملت على نتائج البحث والتوصيات فيه وأهم المقترحات .

وختاما

أرجوا من من الله تعالى أن أكون قد ساهمت ولو بالقليل في محاولة التعرف على أهم الأسباب التى أراها من وجهة نظرى مؤدية إلى التفرق والتشرذم الواقع بين الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض. وأن يسهم هذا البحث فى تحقيق ماتصبوا إليه الآمال من توحيد كلمة المسلمين والمصالحة الشاملة بين الأمة الإسلامية أفرادا وشعوبا وأقطارا.

والله تعالى من وراء القصد.

وهو مولانا ونعم النصير

الباحث

د/محمد محمد نصر سعيد

عضوالإتحاد العالمى لعلماء المسلمين

عضوهيئة علماء أهل السنة بتركيا

رئيس وقف أهل القران للدراسات الإسلامية بتركيا

موضوع البحث

إن الله عز وجل أراد لأمة الاسلام أن تكون أمة واحدة لاتنازعها الأهواء ولاتتشعب بها الاراء لاسيما أن شريعة الاسلام جاءت لكل البشر والى قيام الساعة لافرق بين عربى واعجمى، ولافرق بين من عاصروا نزول القران الكريم أو بلغهم بواسطة الدعاة إلى الله . وانطلاقا من هذه الارادة الإلهية دعت تعاليم الإسلام إلى القضاء على فوارق الجنس واللغة واللون والعادات والتقاليد وقررت التآخى بين المؤمنين على اساس الإيمان بالله. لكن هذا الأمر على أهميته لم يلق عناية كافية من المسلمين فصاروا اشتاتا متناكرين يحمل الواحد منهم فى قلبه نحو اخيه العداوة والبغضاء بدلا من المحبة والإخاء.

وصدق الشاعر الذى يقول:

تجولت فى طول البلاد وعرضها وطفت بلاد الله غربا وشرقا

فلم ار كالإسلام أدعى لوحدة ولا مثل أهليه اشد تفرقا

وقد تعاونت أسباب عدة جعلت المسلمين يصلون إلى هذا الدرك بعضها يأتى من خارج المسلمين والبعض الآخر يأتى من داخلهم ونبدأ بفضل الله تعالى لنتعرف على هذه الأسباب .

أولا :الأسباب المؤدية إلى الفرقة من خارج المسلمين :-

1-الشيطان:

ذلك العدو اللدود لأهل الإيمان بغية إضلالهم وصدهم عن الصراط المستقيم من منا يجهله؟؟

يقول تعالى : (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)(سورة فاطر /6)

ويعترف الشيطان بنفسه انه لن يدع احدا يسلك طريق الرحمن ألا وقعد له فيه بغية أن يصده ويصرفه عن هذا الطريق وفى الدلالة على هذا ما جاء فى قوله تعالى حكاية عما قاله الشيطان : (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) (سورة الأعراف /16 ،17)

وهناك طرق متنوعه سلكها هذا اللعين لتحقيق هذا الغرض الخبيث وتأتى فى مقدمة هذه الاسباب وسيلة إيقاع الفرقة والعداء بين صفوف المؤمنين وهذه هى الادلة من الكتاب والسنة .

أولا من القران الكريم:-

قال تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)(سورةالمائدة /91)وقال تعالى :(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)(سورة الإسراء/53)

وجاءت السنة مؤكدة على هذه الحقيقة الواضحة التى تبين لنا ان التنازع هو من مكر وكيد الشيطان وسبله التي يضل ويغوي بها بني آدم هو وسراياه، فسبيل الله واحد من اتبعه هدي في الدنيا والآخرة، ونعم فيهما بالأمن والاستقرار والطمأنينة والسلامة والهداية والرشاد والقوة والمتانة والفوز، وسبل الشيطان متفرقة من تبعها فقد ضل وغوى ولم يفارقه الوهن والضعف والخوف والاضطراب والتخبط والفتنة والعذاب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: هذه سبل ،قال يريد: متفرقةعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه،(1) ثم قرأ»: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (سورة الأنعام/ 153) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (سورة الأنعام/ 153) وفي قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (سورة الشورى /13)قال: "أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله". عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش (2) بينهم» (3)

1- -رواه البزار في مسنده (رقم 1865 .. 5 / 251 ط العلوم و الحكم)

2- -التحريش بينهم أى حملهم على الفتن والحروب

3- - أخرجه مسلم ج4 ص 2166 كتاب صفات المنافقين وأحكامهم – باب تحريش الشيطان وبث سراياه لفتن الناس

(8)

4- قال الإمام النووي: "هذا الحديث من معجزات النبوة... ومعناه: أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب ولكنه سعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها".

قال الإمام القاري: "أي: في إغراء بعضهم على بعض والتحريض بالشر بين الناس من قتل وخصومة، والمعنى: لكن الشيطان غير آيس من إغراء المؤمنين وحملهم على الفتن بل له مطمع في ذلك).

قال القاضي: "والتحريش: الإغراء على الشيء بنوع من الخداع من حرش الضب الصياد خدعه، وله من دقائق الوسواس ما لا يفهمه إلا البصراء بالمعارف الإلهية"

ولسائل أن يسأل : ولماذا يئس الشيطان من عبادة المصاين له وطمع فى التحريش بينهم ؟

والجواب عن هذا بأن زوال العقيدة من نفوس المؤمنين بها ليست بالامر الهين فمن الملاحظ أن محاولة إختراق هذه العقيدة بالدعوة إلى الردة عن الدين تواجه بالفشل من عامة الناس فضلا عن المتدينين منهم.ومن ثم قطع الشيطان طمعه فى ذلك الجانب وقنع بإثارة العداوة بين صفوف المؤمنين وهو يرى إمكانية تحقيق النجاح فيها مع ما يترتب على وجودها من آثار سيئة تحيل الإيمان فى حياة أصحابه إلى شكل لامضمون له . وقد حدث فلم يخل عصر من الخلاف والنزاع بين المسلمين والذى وصل فى كثير من الأحيان الى درجة حمل المسلم السلاح ضد إخوانه فى العقيدة وسقوط القتلى والجرحى من المسلمين بيد إخوانهم.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول ماتركته حتى فرقن بينه وبين امرأته ، فيقول : نعم أنت)(1).

فانظر إلى حرص الشيطان على الفتنة وتفريق القلوب إذ يدني منه عظيم الفتنة الذي لا يدع الزوجين حتى يفرق بينهما؛ لأن في التفريق بينهما ضياع للأسرة وتمزيق لها، فكيف بتفريق الملايين والدول والشعوب، لا شك بأن فاعله من شياطين الجن والإنس لمن أدناهم وأحظاهم منزلة عنده.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر بالجابية، فقال: يا أيها الناس! إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل

.1- المرجع السابق

ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولايستشهد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن»(1)

قال الإمام المناوي: "قال الحجة: وقد انتشر الآن تلبيسه -أي الشيطان- في البلاد والعباد والمذاهب والأعمال، فحق العبد أن يقف عند كل هم يخطر له؛ ليعلم أنه لمة ملك أو لمة شيطان، وأن يمضي النظر فيه بنور البصيرة لا بهوى من الطبع بل بنور اليقين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف /201) يتضح لنا أن أول من يدعوا إلى إثارة الفتنة والفرقة بين المسلمين إنما هو الشيطان.

2-أعوان الشيطان من الآدمين:

تدلنا آيات القران الكريم على أن للشيطان اعوان من الإنس يتعاونون معه فى تحقيق الضلال لعباد الله .

قال تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)(سورة الأنعام/ 121) ولأن فيما بين هؤلاء وبين الشياطين وجه شبه فى كون كل منهما يصد الناس عن سبيل الله نجد أن الله تعالى أطلق عليهم لفظ الشياطين فقال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (سورة الأنعام/(112).غاية ما هنالك أن هؤلاء الشياطين ليسوا من جنس الشياطين المختفية التى لانراها بل هم بارزون يعلنون الحرب ويبرزون العداء دون خوف أو استحياء والعجيب خروج الكثير من أعوان الشياطين ممن يطلق عليهم علماء. ويشترك أعداء الإسلام على إختلاف مذاهبهم ونحلهم فى القيام بمعاونة الشيطان فى مهمته هذه خير قيام،ويستهدفون بعدائهم وحربهم المسلمين خاصة بحيث يمكن القول بأنه لايوجد قضية أجمعت عليها أمم الكفر مثل إعلان الحرب على المسلمين والعمل على إذلالهم والقضاء عليهم . فالكفر ملة

واحدة وبالطبع لن أتكلم عن كل نحلة من هذه النحل لضيق المقام وحتى لا يكونخروجا عن الموضوع من جهة اخرى لذلك أذكر ما يتعلق بفئة واحدة منهم وهم النصارى وذلك لما يكتنف علاقتهم بالمسلمين .

1-حكم الالبانى : صحيح بن ماجة (2363).

(10)

من غموض فى عقول بعض المسلمين. (1)ويقتضي الأمر أن نتعرف بصورة عامة على موقف نصارى العصر الحديث من الإسلام والمسلمين . ثم أتبع ذلك ببيان دورهم فى إشاعة الفرقة بين المسلمين ووسائلهم فى ذلك.

يقول المستشرق الفرنسى (كبمون) فى كتابه ""باثولوجيا الإسلام":إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا بل هو مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولى يبعث على الخمول والكسل ولايوقظه من الخمول والكسل إلا ليدفعه إلى سفك الدماء والإدمان على معاقرة الخمور وارتكاب جميع الفواحش وماقبر محمد إلا عمود كهربائى يبعث الجنون فى عقول المسلمين ز ويقول : " إن الإسلام كله قائم على القسوة والفجور فى اللذات". ويوضح هذا المستشرق مايجي فعله مع المسلمين فيقول : " أعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة وتدمير الكعبة وضضع قبر محمد وجثته فى متحف اللوفر(2) ويقول المنصر الأمريكى روبرت ماكس : "لن تتوقف جهودنا وسعينا فى تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب فى سماء مكة ويقام قداس الأحد فى المدينة (3) ولم يكن هذا الحقد الأعمى طبيعة فئة معينة منهم كالمستشرقين والمنصرين مثلا وإنما سرى هذا الداء فى نفوسهم جميع نحو الإسلام والمسلمينبمساندة كافة القوى المعادية للإسلام وعلى راسهم اليهود ولاتجد امريكا وحلفاؤها من تستذلهم وتستضعفهم إلا المسلمين بإلزامهم ولو بالقوة بتنفيذ قررات الأمم المتحدة أو بالأحرى نقول قرارات أمريكا .

وما عجز أمريكا وصمتها عما حدث للمسلمين فى البوسنة وما فعلته هى بايديها فى افغانستان وحتى الأن وأيضا تجيشها للجيوش لضرب العراق وتدمير منشآته الحيوية وسرقة آثاره وثروته لمخافته فى نظرهم قرارات الامم المتحدة!!

وما تفعله أمريكا وحلفاؤها الن فى اليمن وسوريا وما يفعله اليهود مع أهل فلسطين . كل هذا وغيره ماهو إلا دليل عملى على عمق الكراهية فى قلوب هؤلاء نحو الإسلام والمسلمين .وانطلاقا من هذا وغيره من الأمثلة التى

يضيق المقام بذكرهامن هنا اتضح لنا أن السبب الرئيسى فى تحالف كل هؤلاء مع الشيطان ضد الإسلام والمسلمين

1-منشأ هذه الغموض لدى هؤلاءالمسلمين السذج ما يقرأونه فى كتاب الله من ان الله تعالى ذكر اليهود والنصارى فى آية من كتابه فوصفهم بانهم اقرب مودة للمسلمين.

2--قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام ابيدوا أهله (ص42) جلال العالم .

3-الزحف على مكة الدكتور عبد الودود شلبى ص (13)

(11)

هو سبب عقدى وأن هؤلاء الصليبين لايرجون الخير للمسلمين أبدا، بل يتمنون أن يغمضوا اعينهم ثم يفتحوها وقد انشقت الأرض وابتلعت المسلمين . قال تعالى: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (سورة البقرة /105)) هذا وقد درس أعداء الإسلام تعاليم الإسلام وعرفوا مواطن القوة فيه وايقنوا أن سعادة المسلمين فى التمسك بدينهم وإحياء تعاليمه فى نفوسهم ومن ثم حرصوا على أن لا تقوم للمسلمين قائمة. وسأبدأ أولا بعرض بعض أقوالهم بشأن إشاعة الفرقة بين صفوف المسلمين والتحذير من الوحدة الإسلامية التى تجمع أمال الشعوب الإسلامية . ثم اتبعها ببيان مخطاطهم العملية للوصول الى هذه الغاية.

1-يقول القس سيمون : " إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الاسلامية وتساعد على التملص من السيطرة الاوربية والتبشير عامل مهم فى كسر شوكة هذه الحركة من اجل ذلك يجب ان نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحده الإسلامية" .

2-يقول المنصر لورانس براون ك " إذا اتحد المسلمون فى إمبراطورية امكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا أو امكن أن يصبحوا أيضا نعمة له أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلاوزن ولا تأثير زويضيف قائلا : " يجب ان يبقى العرب متفرقين ليبقوا بلا وزن ولا تاثير .

= وذلك فى قوله تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)(سورة المائدة : 82)

ويجاب على هذا بأن حديث القران هنا ليس عن عامة النصارى وإنما عن فئة معينة منهم سمعوا القران وآمنوا به وقد ذكرهم الله بعد الآية السابقة بقوله عنهم(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)(سورةالمائدة : 83)

أما عدا هؤلاء ممن أصروا على كفرهم وعنادهم رغم وضوح الآيات فقد قال الله تعالى:عنهم عقيب الآيات السابقةمباشرة(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)(سورة المائدة :86)

ومن ثم لاتفرق آيات أخرى بين اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وفى الدلالة على العنصر الثانى قال تعالى:(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (سورة البقرة :120) .

3- وصرح لورانس براون أيضا فى مناسبة اخرى قائلا : " إن أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية ودحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها.

4-ويقول لويس التاسع ملك فرنسا والذى سبق وان اسر فى دار بن لقمان فى المنصروة بمصر فى وثيقة محفوظة بدار الوثائق القومية فى باريس مانصه "إنه لايمكن الغنتصلر على المسلمين من خلال حرب وغنما يكون الإنتصار عليهم بواسطة السياسة بإتباع مايلى :

أ – إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين وغذا حدثت فليعمل على توثيق شقتها ما امكن حتى يكون هذا الخلاف عاملا فى إضعاف المسلمين.

ب – عدم تمكين البلاد العربية والإسلامية ان يقوم فيها حكم صالح .

ج- إفساد أنظمة الحكم فى البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة .

د – العمل على قيام دولة غربية فى المنطقة العربية تمتد حتى تصل الى إلى الغرب . (1)

وجدير بالذكر أن محاولة غيقاع الفرقة من قبل هؤلاء الأعداء بين صفوف المسلمين قد استهدفت ايضا العاملين للاسلام والداعين إليه باعتبار أن نشوب الخلاف بينهم يشغل عن التفرغ للعمل الجاد المثمر واذكر بهذه المناسبة وثيقة نشرتها جريدة المدينة التى تصدر فى السعودية وذلك فى عددها الصادر فى 3 صفر 1399هـ الموافق اول يناير 1979 م وهتتضمن سيل القضاء على العمل الاسلامى داخل الدول الإسلامية ومن بين ماجاء فيها :

1-بث بذور الشك والشقاق بين بين قيادات العمل الإسلامى لينشغلوا عن النشاط المثمر.

2- تعميق الخلافات المذهبية وتضخيمها فى أذهان الشباب.

3- تفتيت الجماعات الإسلامية والجمعيات المختلفة وبث التنازع فيما بينهوالعجيب ان السعودية التى تصدر فيها هذه الجريدة التى ذكرت سبل القضاء على العمل الإسلامى، وهى التى تقوم بهذه الأمور من دعم الثورات المضادة التى قضت على أمال الشعوب فى الوحدة والعمل الإسلامى

1-قادة الغرب يقولون ابيدوا الأسلام ابيدوا اهله ص571 جلال العالم

المشترك وهذاما حدث فى مصر وسوريا وفى اليمن وفى تركيا وحصارها لقطر وسجنها لعلماء الأمةالأخيار والتلويح بإعدامهم،فقامت بتفتيت الجماعات الإسلامية ومحاربتها وماحدث لجماعة الإخوان المسلمين أكبر الجماعات الإسلامية ليس عنا ببعيدوالتنكيل والنيل من كل من يدعوا الى الوسطية واتهامه مباشرة بأنه من الإخوان المسلمين. فأصبح الانتماء إلى الإخوان المسلمين جريمة يستحق صاحبها الإعدام ولاحول ولا قوة إلا بالله .

ولاننكر أن الغرب نجح بنفسه أو بأعوانه فى المنطقة إلى حد كبير فى هذا الشأن.

إضافة إلى ماسبق نذكر أن محاولات هؤلاء الأعداء لإيقاع الفرقة بين المسلمين لم تكن مقصورة على مجرد إشاعة الفرقة بالكلام بل اتخذ صورا عملية وصاحبها تخطيط مدروس حتى وصلوا إلى ماوصلوا إليه الآن .

ويمكن أن نجمل خططهم العملية لزرع الفرقة بين المسلمين فى النقاط التالية:

1-السعى لإلغاء الخلافة الإسلامية .

2- إعادة تقسيم العالم الإسلامى بصورة جديدة تحول دون وحدة اقطاره.

3-تصعيد الغزو الفكرى بين ابناء العالم الإسلامى .

4-قطع الطريق أمام المسلمين فى مجال التقدم الفنى والصناعى .

وأرجع بعد هذا الإجمال إلى التفصيل بإيجاز فأقول وبالله التوفيق.

اولا /سعيهم إلى إسقاط الخلافة الإسلامية:

كانت الخلافة الإسلامية على مدى القرون الماضية وحتى سقوطها فى اوئل القرن العشرين كانت بمثابة الخيط الذى يربط حبات العقد ويحول دون انفراطه وذلك بما تمثله من رابطة بين ابناء الأمة الاسلامية على إختلاف أجناسهم ولغاتهم وقومياتهم وكانت السبيل الوحيد لاستنفار المسلمين فى كل مكان ضد المعتدين والطامعين وأدرك اعداء الإسلام هذه المنزلة للخلافة الإسلامية فسعوا إلى إلغائها والقضاء عليها ليتسنى لهم ضرب الوحدة الإسلامية,(1)

1- مؤمرات سفهاء صهيون (المقدمة) أبو إبراهيم أحمد ابن نصر الله المصرى – بدون تاريخ أو اسم مطبعة.

وتمزيق شمل المسلمين. وقد حدث ماتمناه الغرب فألغيت الخلافة الإسلامية وكانت بمثاية الضربة التى وجهت الى الرأس مازال يعانى منها العالم الاسلامى إلى الآن فهو يتخبط كخبط عشواء لايحسن شيئا. وعلى أثر سقوط الخلافة وفق التدبير المحكم الذى رسمه الاعداء انقض هذا الغرب المجرم على العالم الإسلامى كما ينقض الوحش على فريسته وعملوا على توزيع تركة العالم الإسلامى فيما بينهم ويسمونها تركة (الرجل المريض).

ثانيا/ إعادة تقسيم العالم الإسلامى بصورة جديدة تحول دون وحدة اقطاره:

حرص المستعمرون على أن يضعوا الخطط اللازمة للحيلولة بين المسلمين وبين العودة مرة ثانية إلى الوحده فأعادوا تخطيط العالم الإسلامى بما يحقق الهدف.

وتمثل تخطيطهم فيما يلى :

أ-تجزئة العالم الإسلامى إلى أجزاء صغيرة تزيد على الأربعين وبعضها لايرى على الخريطة لصغر حجمه وبعض هذه التقسيمات كانت بين بين أبناء الشعب الواحد مثل اليمن والعراق وفى الطريق سوريا .

ب-روعى فى هذه الأقطار المتعددة التباين الشديد بين أنظمة الحكم فيها فهذا نظام ملكى وهذا نظام جمهورى وهذا يحكمه حزب وآخر تحكمه اسرة وثالث يحكمه فرد ..إلخ.

وشأن هذه الأنظمة المختلفة صعبا إن لم يكن مستحيلا. ج-عمل اعداء الإسلام حين وضعوا الخريطة السياسية والجغرافية للعالم الإسلامى على إيجاد مشاكل حول الحدود بين الاقطار الإسلامية فتثير الصراعات بين الجيران وتستنفد طاقاتهم وتحول دون اتحادهم .

د-عمل اعداء الإسلامى على زرع هذا الكيان السرطانى الصهيونى فى قلب العالم الإسلامى ليتم الفصل بهذا الجسم الغريب بين المسلمين فى إفريقيا والمسلمين فى اسيا.وليكون هذا الكيان الصهيونى فى هذا الموقع بمثابة

الشرطى الئى يمكنه القضاء على أى توجه نحو الوحدة فى الأقطار الإسلامية.فقد عقد مؤتمر أوربى كبير عقد عام 1907 والذى استمر شهرا كاملا فى النقاش والدراسة والذى وضعوا فيه بنودا تمكن الغرب من إحكام السيطرة

على المسلمين.. فكان وضع الإحتلال الصهيونى فى هذا المكان نقطة الإتفاق بين لويس التاسع عشر وبين هؤلاء المؤتمرين.وحتى تظل الاقطار الإسلامية فى حالة من الغليان الدائم وعدم الاستقرار وحتى تظل الاقطار الإسلامية فى حالة من الغليان الدائم وعدم الاستقرار حرص هؤلاء الأعداء على تأجيج الصراع بين المسلمين وبين الأقليات التى تدين بغير الاسلام وذلك بمناصرة هذه الاقليات وانفصالها عن الوطن الام وذلك مثلما حدث فى جنوب السودان. فى نفس الوقت الذى لاتجد فيه الاقليات المسلمة من يستجيب لندائها إذا طالبت بحقوقها وذلك مثلما يحدث فى كشمير وتركستان الشرقية والشيشان وغيرهم وغيرهم .

ثالثا/ تصعيد الغزو الفكرى بين ابناء العالم الإسلامى :

قد شمل الغزو الفكرى قطاعات عريضة من حياة المسلمين وما يتعلق منه بإشاعة الفرقة بين صفوف المسلمين مايلى :

ا-إحياء الروابط التاريخية بين الشعوب الإسلامية وماضيها السحيق للقضاء من خلال ذلك على الهوية الإسلامية وبذلك تضعف رابطة الاخوة بين تلك الشعوب.

وعلى هذا الاساس أثيرت الفرعونية فى مصر والطورانية فى تركيا والاتاتوركية الآن !! والفينيقية فى لبنان والآشورية والسامرية والبابلية فى العراق والكنعانية فى فلسطين والبربرية فى المغرب ... إلخ .

ب- مطاردة الشريعة الإسلامية واستبدال الاحكام الشرعية بالقوانين الوضعية وذلك حين وجدوا ان وحدة التشريع ينتج عنها وحدة المشاعر ووحدة السلوك بين افراد الامة وان هذه الوحدة فى التشريع كانت سببا فى تماسك المسلمين وترابطهم خلال العصور التى تفشى فيها الفساد السياسى فى الامة الإسلامية.

ولعل فى الأحداث الماساوية التى تعيشها مصر عقب فوز التيار الأسلامى (جماعة الإخوان المسلمين) فى الإنتخابات الرئاسية والتشريعية ووقوف الغرب وأعوانهم فى مواجهة هذه الجماعة مما تسبب فى مذبحة عظيمة فى ميدان رابعة العدوية فى جمهورية مصر العربية لأبناء هذا التيار ةهذه الحركة وتم إسقاط الحكم بإنقلاب عسكرى ولعل فى هذا مايؤكد تلك الحقيقة .

-ولم تكن الاخلاق الإسلامية اقل حظا من الشريعة الإسلامبة فى تصويب السهام نحوها فكرسوا جهودهم لمحاربتها والقضاء عليها فشاعت الأخلاق المنحلة وسط المسلمين وسادت اعراف وتقاليد لاتمت للإسلام

بصلة مما أفقد المجتمعات المسلمة عنصرا مهما من عناصر الوحدة والأخوة الإسلامية.

د-كذلك عمد اعداء الإسلام إلى محاربة اللغة العربية لغة القران الكريم تلك اللغة التى اسهمت فى نشر الافكار الإسلامية فى العالم الإسلامى كله إذ لايخلوا بلد مسلم من ناطقين بها وعارفين بقواعدها فينتج عن ذلك لون من الوحدة والترابط بين شعوب العالم الإسلامى فعمدوا إلى عدة محاور مختلفة كالتشجيع على نمو اللغات المحلية لتصبح لغات قومية وتشجيع الحديث باللغات العامية بين العرب. وبذلك تنحل الروابط بين المسلمين من كافة الجهات وتنقطع أمالهم فى تحقيق الوحدة.

رابعا/ قطع الطريق أمام المسلمين فى مجال التقدم الفنى والصناعى .

أدرك المستعمرون ما للجانب الإقتصادى من أهمية فى إنعاش الأمة والعمل على تحقيق التكامل والوحدة بين اقطارها فعملوا على حرمان الشعوب الإسلامية من أسباب التقدم الفنى والصناعى حتى لو أدى الأمر إلى قتل العلماء والمبتكرين من المسلمين لتظل السيادة والسيطرة لهم وقد نتج عن هذا أن صارت الشعوب الإسلامية رغم

وفرة الثروات فى اراضيها دولا تنتمى كلها ألى مايسمى بالعالم الثالث وأصبحت الشعوب الإسلامية تعتمد فى غذائها ودوائها وسائر شؤنها على أعدائها مما مكن هؤلاء الأعداء من رقاب المسلمين وجعل لهم الهيمنة والسيطرة على الشعوب الإسلامية المغلوبة على أمرها. والجدير بالذكر أن هؤلاء الاعداء

الذين مارسوا كافة الوسائل لقطع الطريق امام وحدة المسلمين أيقنوا أنه لا وزن لهم ولاقيمة من غير أن يوحدوا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم ومن ثم رأينا فى عصرنا الحاضر تقاربا بين المتباعدين وتحالفا بين المتحاربين .

يقول العلامة الدكتور يوسف القرضاوى حفظه الله:"إن العالم يتقارب بعضه من بعض على كل صعيد رغم الإختلاف الدينى والإختلاف الأيدولجى والإختلاف القومى واللغوى والوطنى والسياسى.لقد رأينا المذاهب المسيحية وهى اشبه باديان متباينة يقترب بعضها من بعض ويتعاون بعضها ،

(17)

مع بعض . (1) بل رأينا اليهودية والنصرانية على ماكان بينهما من عداء تاريخى يتقاربان ويتعاونان فى مجالات شتى حتى أصدر الفاتيكان منذ سنوات وثيقته الشهيرة بتبرئة اليهود من دم المسيح. ورأينا على المستوى الأيدولجى تقارب العملاقين(أمريكاوالإتحاد السوفيتى) (2) فيما سمى أول الأمر (التعايش السلمى) ثم تطور إلى أن أصبح سياسة الوفاق وكذلك تقارب أمريكا من الصين .

أما أوربا التى مزقتها الحروب والصراعات والنزاعات القومية والإقليمية والسياسية والأيدولوجية فهى اليوم تتقارب حتى يوشك أن تكون دولة واحدة تذوب بين أقطارها الفواصل.

وأعجب مافى الأمر هو مايحدث فى أوربا الشرقية ذاتها تلك التى كان يفصلها الستار الحديدى الرهيب عن اوربا الغربية واليوم يكاد الستار يرق ويرق حتى يتمزق فى النهاية. (3)

ومما يؤسى ويؤسف له أن هذه التحالفات التى قامت بين أعداء الإسلام رغم مابينهم من خلاف كان مبعثها مواجهة العدو المشترك الذى يجمعون جميعا على كراهيته وهو الإسلام.

وهذا بعض ماتشير غليه الآية الكريمة فى قوله تعالى : (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاتفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) (سورة الأنفال/ 73) ولعل المسلمين يدركون هذه الحقائق ويعيدون تنظيم صفوفهم وتوحيد

كلمتهم أمام عدوهم اللدود الذى يهدف إلى القضاء على الإسلام والعاملين له دون تفرقة بين فئة وأخرى وإلا استحق المسلمون بسبب تفرقهم واتحاد اعدائهم الوعيد الذى ذكره الله فى نهاية الآية :

---

1 – العلامة الدكتور /يوسف القرضاوى (الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع والتفرق المذموم) ص139 "مطبعة دار وهبة –القاهرة .

2–) بعد سقوط الاتحاد السوفيتى حرصت أمريكا على توطيد علاقتها مع روسيا الإتحادية أكبر وأقوى الولايات السوفيتية المستقلة.

3– حدث بالفعل ما اشار إليه العلامة الشيخ الدكتور القرضاوى حفظه الله فى كنابه .!فقد تمزق الستار الحديدى بزوال الشيوعية وكان من نتائجه الاولى توحيد شطرى ألمانيا الشرقية والغربية والبقية تأتى.

(إلا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) أى تحدث الفتنة والفساد ويعم البلاء على الجميع دون تفرقة بين صالح وطالح كما قال ربنا : (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب)(سورة الأنفال/25)

ثانيا /الاسباب المؤدية إلى وقوع الفرقة من داخل المسلمين:

اتضح لنا من خلال المبحث السابق ضخامة الكيد والتدبير الذى يمارسه اعداء الغسلام لغيقاع الفرقة والشقاق بين صفوف المسلمين وتتعدد الاسباب المؤدية إلى وقوع الفرقة من داخل المسلمين ولكنها جميعا تعود إلى سبب واحد وخلاصنه الإعراض عن التمسك الحقيقى بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفى القرآن الكريم كثير من الإشارات إلى هذا المعنى نذكر منها مايلى :

قوله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)(–سورة الأنفال/ 45،46)

)والشاهد فى الآية أن الله تبارك وتعالى نهى عن التنازع وسبق الأمر بالطاعة الكاملة لله ورسوله إذ هى الضمانة الكاملة لعدم وقوع التنازع . والله اعلم .

قوله تعالى : (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (سورة البقرة /137)

والشاهد ان الايمان بمنهج الله الواحد يجعل صورة الأمة وحدة متماسكة فإذاسيطرت الاهواء وقع التمزق والشقاق لأن الحق واحد والأهواء بعدد رؤوس الناس .

قوله تعالى : (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (سورة المائدة / 14)) والشاهد فى الآية أن النصارى لما نسوا جزءا من الوحى المنزل عليهم من الله وقعت العداوة والبغضاء بين صفوفهم وماذلك إلاجرس إنذار للمسلمين حتى لايقعوا فى مثل ماوقع فيه هؤلاء فيصيبهم مثل ما أصابهم . يقول شيخ الإسلام بن تيمية:

" إذا ترك الناس بعض ما أنزل الله جهلا أو هوى وقعت بينهم العداوة والبغضاء إذ لم يبق هنا حق جامع يشتركون فيه بل تقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون"(1)

وعند التأمل فى هذا النص المتقول عن شيخ الإسلام بن تيمبة نراه يرجع ترك الناس العمل بما أنزل الله إلى واحد من هذه الأسباب:

1-إتباع الهوى 2-الجهل 3-العصبية

أولا /اتباع الهوى:

اتباع الهوى لايكون إلا من أشخاص تمكنت من قلوبهم بدعة من البدع يدافعون عنها ولايقبلون سواها فإذا حاول الغير ان يقنعهم بضررها وساق لهم الأدلة المتواترة على فسادها أعرضوا عنه ومالوا إلى المراوغة والتأويل. هامش قد تختلط المسائل على بعض المسلمين فى التفرقة بين إتباع الهوى والخطأ فى الإجتهاد فلزم التنبيه على الفرق بينهما حتى لاتختلط المسائل لأن الفارق بينهما كبير سواء فى المنشأ أو النتيجة أو العاقبة . فمنشا الهوى فى النفس ينشأ من دافع خفى باطنى يستحوذ على قلب صاحبه يسبق الدليل ويتقدمه وبدفع العقل إلى إتخاذ خط معين فى الإحتجاج بالأدلة موجها إياها لخدمة غرضه وهواه أما المجتهد فهو يمشى وراء الأدلة دون ان يتبنى لنفسه رايا مسبقا. متبع الهوى يتمسك برأيه وإن بان له خطؤه أما المجتهد فهو يبغى الوصول إلى الحق سواء ظهر على لسانه

أو لسان غيره فإذا تبين خطؤه فى مسألة من المسائل تراجع عنها ولسان حاله يقول : لأن أكون ذنبا فى الحق خير لى من أن أكون رأسا فى الباطل .إن اختلاف المجتهدين لايورث عداوة ولابغضاء بينهم لأن كل واحد منهم يرى رأيه صواب يحتمل الخطأ ورأى غيره خطا يحتمل الصواب أما إختلاف أهل الأهواء فإنه يورث الإختلاف والشقاق لاعتقاد كل منهم أن رايه صواب لايحتمل الخطأ ومن ثم ينشأ التنازع والشقاق. المجتهد يسترشد بآراء من سبقه ويسمع النصح ممن عاصره وأهل الأهواء لايرون قيمة إلا لآرائهم ويصمون آذانهم عن سماع النصح من غيرهم . (2).

محموعة فتاوى الامام بن تيمية ص 419 ،420

2---(مقدمة أسباب اختلاف المسلمبن وتفرقهم ص51 -61) محمد العمدة وطارق عبد الحليم طبعة ثانية سنة 1986 دار الأرقم – الكويت.

ومن ثم جاء فى القرأن الكريم والسنة المطهرة النهى عن اتباع الهوى موسوما بأنه ضد الحق وبأنه لأجل ذلك يضل صاحبه عن سبيل الله والنتيجة لضلال العبد عن سبيل الله استحقاقه للعذاب الشديد بين يدى الله.

أولا / من القرأن الكريم :

قال تعالى : (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) (سورة ص/26) وقال تعالى (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) (سورة الفرقان /43))وقال تعالى :(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) (سورة النازعات/ 40)

وقال تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (سورة النجم /3)

ثاتيا / من الحديث الشريف:

مارواه أحمد بسنده عن ابى رزة قال قال صلى الله عليه وسلم (إنما أخشى عليكم شهوات الغى فى بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى) (1)

وفى الحديث الصحيح: (إلا من أشرب من هواه) (2) وفى الحديث الشريف:(يبدؤون أعمالهم قبل أهوائهم) (3) وفى الحديث الذى رواه الدارمى بسنده : (إنما سموا أصحاب الأهواء لأنهم يهووون فى النار) (4) وإنما يدفع إتباع الهوى إلى الفرقة بإعتبار ان الأهواء تختلف وبإصرار أصحابها على التمسك بها تحدث الفرقة وبقع التنازع.يقول العلامة الدكتور يوسف القرضاوى :إن الإخلاص لله يجمع ويوحد أما اتباع الهوى فهو يفرق ويمزق لأن الحق واحد والأهواء بعدد رؤوس الناس . وغن اكثر مافرق الأمة الإسلامية إلى فرق وطوائف فى القديم

1- مسند الإمام أحمد ج4 ص 420

2- مسند أحمد ج5 ص 386 ومسلم فى كتاب الإيمان ص231

3- موطأ الإمام مالك: ص88 4- الدارمى بسنده: ص 3

والحديث هو اتباع هوى النفس او أهواء الغيروهذا اطلق أهل السنة على الفرق التى حادت عن الصراط المستقيم هذا العنوان المعبر (اهل الأهواء) فكثيرا ما كان الخلاف غير جذرى أو غير حقيقى ولكن الذى ضخمه وخلده هو الهوى .(1)

وفى واقعنا المعاصر أمثلة كثيرة جرى اصحابها مجرى الأهواء مما اوقع الناس فى حيرة واصاب صفهم بالتمزق والشتات ومن هذه الأمثلة :

أ-تقديس البعض للعقل والإدعاء بأن العقل هو الحاكم فى حياة الإنسان وأن من الواجب خضوع الأدلة القرانية والنبوية لهذا العقل لأن السلطان له وليس للشرع.

ب - لجوء البعض إلى تحريف النصوص القرآنية المتعلقة بحرمة الرباوالخمر والمتعلقة بوجوب الحجاب وتلك التى تحكم على اليهود والنصارى بالكفر ومحاولة الخروج بهذه النصوص وتاويلها بما يتفق واهواء هؤلاء. ومعظم الذين يتبعون هذه الآراء إن لم يكن كلهم متهمون بالولاء للسلطة او التبعية لأعداء الإسلام. ولايعنى ذلك ان العاملين فى مجال الدعوة إلى الإسلام قد سلموا من هذا الداء (إتباع الهوى)بل أصابهم كما اصاب غيرهم.فالذين

يتعصبون لآراء أئمتهم ومشايخهم ويقيمون الولاء والبراء على اساس الأتباع لهؤلاء الأئمة والمشايخ دون مراعاة لأخوة الدين العامة التى يجب أن يلتقى حولها المسلمون جميعا لايسلم موقفهم ايضا من إتباع للهوى.

يقول الإمام الشاطبى:" كل مسألة حدثت فى الإسلام فاختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الإختلاف بينهم عداوة ولابغضاء ولافرقة علمنا أنها من مسائل الإسلام وكل مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتنابز والتنافر والقطيعة علمنا أنهخا ليست من أمر الدين فى شيء... فإذا اختلفوا وتقاطعوا كان ذلك لحدث أحدثوه من اتباع الهوى فالإسلام يدعوا إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف فكل رأى أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين. (2)

ثانيا / الجهل:

1- الصحوة الإسلامية بين التفرق الاختلاق المحمود والتفرق المذموم ص 490 دار وهبة القاهرة .

2- الاعتصام – الإمام الشاطبى ج2ص183 بتصرف يسير – دار المعرفة –بيروت – لبنان – طبعة سنة 1982 م

إن الانسان إذا حصل من العلم الكثير تحمل بسعة من الافق وتميز سلوكه بليونة فى التعامل والرفق بالمخالف فى حين ان الجهل يصيب صاحبه بعكس ذلك فيبدوا ضيق الأفق محدود النظرة ومن هنا تتسع شقة الخلاف بينه وبين الأخرين. نقل عن أبى حامد الغزالى قوله : العالم ثلاثة اشبار: من تعلم الشبر الأول تكبر ومن تعلم الشبر الثانى تواضع ومن تعلم الشبر الثالث علم انه لايعلم شيئا . وعلى التأكيد على عمق الصلة بين الجهل والفرقة ما أورد الإمام الشاطبى فى كتابه الإعتصام) قصة مفادها أن أمير المؤمنين عمر خلا بنفسه ذات يوم فجعل يحدث نفسه كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة وكتابها واحد ؟ فأرسل إلى ابن عباس رضى الله عنه فقال بن عباس يا امير المؤمنين: إنما أنزل القرآن فقرأناه وعلمناه وعلمنا فيما أنزل وأنه سيكون بعدنا أقوام يقراون القرآن ولايدرون فيما انزل فيكون لكل قوم فيه راى فإذا كان لكل قوم فيه رأى إختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا...

يقول الإمام الشاطبى تعليقا على هذا الخبر :((وماقاله بن عباس رضى الله عنه هو الحق فإنه إذا عرف الرجل فيما انزلت الآية او السورة عرف مخاردها وتأويلها وما قصد بها فلم يتعد ذلك فيها وإذا جهل فيما أنزلت احتمل النظر فيها أوجها فذهب كل إنسان مذهبا لايذهب إليه الآخر وليس عنده من الرسوخ فى العلم مايهديه إلى الصواب أو

يقف بهم دون إقتحام حمى المشكلات فلم يكن بد من الأخذ ببادى الرأى أو التأويل بالتخرص الذى لايغنى عن الحق شيئا إذ لادليل عليه من الشريعة فضلوا واضلوا)

وهذا الكلام الصق ما يكون بابناء الحركة الإسلامية الذين لم يزودوا بزاد من العلم يعصمهم من الزلل فنراهم يتنازعون ويتقاتلون لاتفه الأسباب ولاتتسع صدورهم لقبول مخالفيهم فتحدث الفرقة ويكون الشقاق.

وأما العامة فإن جهلهم بتعاليم الإسلام يفقدهم معانى الإيثاء والرحمة والتعاون التى دعانا إليها الإسلام

وتستولى عليهم الأثرة والأنانية فينشأ التحاسد والتنافس على متاع الدنيا فلايكون ثمة لقاء بينهم وبين الآخرين فتقع الفرقة وينشأ التنازع. كقوله تعالى: ﴿وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ (سورة البقرة/84) أي: لا تخرجون إخوانكم، وقوله: ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (سورة النور /114)) أي: بإخوانهم على أحد التفسيرين وصححه الشنقيطي، وقوله تعالى: ﴿وَلاتَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ (سورة الحجرات /11) أي: إخوانكم على أحد التفسيرين وصححه الشنقيطي، وقوله:﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (سورة البقرة /188)) أي: لا يأكل أحدكم

مال أخيه، إلى غير ذلك من الآيات، ولذلك ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1].إن كثير من آيات القرآن الكريم دالة على أن الرابطة الحقيقية هي الدين وأن هذه الرابطة تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية ومنها: قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة/ 22)إذ لا رابطة نسبية أقرب من رابطة الآباء والأبناء والإخوان والعشائر، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ *(سورة التوبة/71)*وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (*سورة الحجرات/(10)*)وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (سورة أل عمران /103))وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (سورة المائدة /55)) فهذه الآيات وأمثالها تدل على أن النداء برابطة أخرى غير الإسلام كالعصبية المعروفةبالقومية والمناطقية لا يجوز ولا شك أنه ممنوع بإجماع المسلمين. ومن أصرح الأدلة في ذلك ما رواه جابر رضي الله عنه إذ يقول: «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصارياً فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال: ما شأنهم؟ فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها خبيثة»[3].

إن قول هذا الأنصاري يا للأنصار والمهاجري يا للمهاجرين هو النداء بالقومية العصبية بعينه واليوم ينادى يا للجنوب ويا للشمال، ويا للشرق ويا للغرب، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوها فإنها خبيثة»، وفي رواية: «منتنة» يقتضي وجوب ترك النداء بها؛ لأن قوله: "دعوها" أمر صريح بتركها والأمر المطلق يقتضي الوجوب.

ثالثا/ العصبية:

أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين، وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل تعصبوا والتعصب المحاماة والمدافعة، وتعصبنا له ومعه: يعنى نصرناه. إن الرابطة التي تربط بين أفراد المجتمع ويجب أن ينادى بالارتباط بها دون غيرها، إنما هي دين الإسلام؛ لأنه هو الذي يربط بين أفراد المجتمع حتى يصير بقوة تلك الرابطة جميع المجتمع الإسلامي كأنه جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فربط الإسلام لك بأخيك كربط يدك بمعصمك ورجلك بساقك كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1]، ولذلك يكثر في القرآن العظيم إطلاق النفس وإرادة الأخ تنبيها على أن رابطة الإسلام تجعل أخل المسلم كنفسه. لأن الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة النور /63) فدل على أن مخالفة الأمر معصية، وقال تعالى:﴿وَمَا

كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا﴾ (سورة الأحزاب /36)

) فدلت الآية على أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم مانع من الاختيار موجب للامتثال لا سيما وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر بالترك بقوله: «فإنها خبيثة» أو: «منتنة»، وحسبك بالنتن موجبا للتباعد لدلالته على الخبث البالغ، فدل هذا الحديث الصحيح على أن النداء برابطة القومية مخالف لما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، وأن فاعله يتعاطى المنتن ولا شك أن المنتن خبيث والله تعالى يقول: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (سورة الأعراف /157)) وعن جندب بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتلة جاهلية»[1]، فالحديث فيه أن من قاتل تعصبا لا لإظهار دين ولا لإعلاء كلمة الله كان على الباطل وإن كان المتعصب له حقا؛ لأن ذلك صنيع أهل الجاهلية والكفر.

1- أخرجه البخاري من حديث النعمان بن بشير. انظر: صحيح البخاري - كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم حديث رقم 6011، و صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم حديث رقم : (2586)

وعن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»[1]، فهذا الحديث بين أن تعصب الرجل لطائفة مطلقا فعل أهل الجاهلية محذور مذموم بخلاف منع الظالم وإعانة المظلوم من غير عدوان فإنه حسن بل واجب.

إن رؤساء الدعاة إلى نحو هذه القومية العربية والمناطقية أبو جهل وأبو لهب والوليد بن المغيرة ونظراؤهم من رؤساء الكفرة، وقد بين تعالى تعصبهم لقوميتهم في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (سورة المائدة /104) وقوله تعالى: ﴿قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾ (سورة البقرة /170) وأمثال ذلك من الآيات، فلا خلاف بين العلماء في منع النداء برابطة غير الإسلام كالقوميات والعصبياتالنسبية ولا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من ورائه القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية فإن النداء بها حينئذ معناه الحقيقي أنه نداء إلى التخلي عن دين الإسلام ورفض الرابطة السماوية رفضا باتا على أن يعتاض من ذلك روابط عصبية قومية

،قومية مناطقية –مدارها على أن هذا من العرب ومن بني فلان وهذا منهم وهذا ليس منهم– ولهذا كان من يدعو إلى هذه القوميات والمناطقية من الفساق، قال الشافعي رحمه الله تعالى: "من أظهر العصبية بالكلام فدعا إليها وتألف عليها وإن لم يكن يشهر نفسه بقتالٍ فيها فهو مردود الشهادة؛ لأنه أتى محرما لا اختلاف بين علماء المسلمين علمته فيه... وقد جمع الله تعالى الناس بالإسلام ونسبهم إليه فهو أشرف أنسابهم... فإن قال قائل ما الحجة؟ في هذا قيل له قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات /10) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جزء من الحديث الذى رواه ابو هريرة رضى الله عنه: «وكونوا عباد الله إخوانا»[2] فإذا صار رجل إلى خلاف أمر الله تعالى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا سببٍ يعذر به يخرج به من العصبية كان مقيما على معصيةٍ لا تأويل فيها ولا اختلاف بين المسلمين فيها . ومن أقام على مثل هذا كان حقيقا أن يكون مردود الشهادة"وفي الآخرة من جماعات جهنم،

1- *أخرجه مسلم في الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لإخيه ... رقم 45*
2- -صحيح البخارى –كتاب المغازى – رقم الصفحة (7230)

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم، فقال رجل: يا رسول الله! وإن صلى وصام؟ قال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله»[1].

إن العروبة والمناطقية العصبية لا يمكن أن تكون خلفا عن الإسلام واستبدالها به صفقة خاسرة وقد علم في التاريخ حال العرب قبل الإسلام وحالهم بعدهوبسببها تقع الفرقة وينشأ التنازع.

لقد بين الله جل وعلا في محكم كتابه أن الحكمة في جعله بني آدم شعوبا وقبائل هي التعارف فيما بينهم، وليست أن يتعصب كل شعب على غيره، وكل قبيلة على غيرها، وكل منطقة على غيرها، قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات /13)) فاللام في قوله: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ لام التعليل، فالتعارف هو العلة المشتملة على الحكمة لقوله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾، وعلماء الإسلام حين يصرحون بمنع النداء بالروابط العصبية والأواصر النسبية ويقيمون الأدلة على منع ذلك لا ينكرون أن المسلم ربما انتفع

بروابط نسبية لا تمت إلى الإسلام بصلة كما نفع الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب وقد بين الله جل وعلا أن عطف ذلك العم الكافر على نبيه صلى الله عليه وسلم من منن الله عليه قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ (سورة الضحى/5)) أي: آواك بأن ضمك إلى عمك أبي طالب، ومن آثار هذه العصبية النسبية قول أبي طالب فيه صلى الله عليه وسلم

والله لن يصلوا إليك بجمعهم *** حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة *** أبشر بذاك وقر منه عيونا

إن الناظر في هذه المسألة يفرق بين الأمرين، ويعلم أن النداء بروابط القوميات والمناطقية لا يجوز على كل حال، ولا سيما إذا كان القصد بذلك القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية بدعوى أنه يساير التطور الجديد أو أنه جمود وتأخر عن مسايرة ركب الحضارة -نعوذ بالله من طمس البصيرة-، فمنع النداء بروابط القوميات لا ينافي أنه ربما انتفع المسلم بنصرة قريبه الكافر بسبب العواطف

1-صحيح البخارى -كتاب المغازى - رقم الصفحة (7230)

(27)

النسبية والأواصر العصبية التي لا تمت إلى الإسلام بصلة كما وقع من أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن تلك القرابات النسبية لا يجوز أن تجعل هي الرابطة بين المجتمع؛ لأنها تشمل المسلم والكافر. ومعلوم أن المسلم عدو الكافر كما قال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (سورة المجادلة /22)

والحاصل أن الرابطة الحقيقية التي تجمع المفترق وتؤلف المختلف هي رابطة: (لا إله إلا الله)، ألا ترى أن هذه الرابطة التي تجعل المجتمع الإسلامي كله كأنه جسد واحد وتجعله كالبنيان يشد بعضه بعضا عطفت قلوب حملة العرش ومن حوله من الملائكة على بني آدم في الأرض مع ما بينهم من الاختلاف، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُم وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورةغافر/7،8)) فقد أشار تعالى إلى أن الرابطة التي ربطت بين حملة العرش ومن حوله وبين بني آدم في الأرض حتى دعوا الله لهم هذا الدعاء الصالح العظيم إنما هي الإيمان بالله جل وعلا؛ لأنه قال عن الملائكة: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ فوصفهم بالإيمان، وقال عن بني آدم في استغفار

الملائكة لهم: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، فوصفهم أيضا بالإيمان، فدل ذلك على أن الرابطة بينهم هي الإيمان وهي أعظم رابطة.

إن مما يوضح لنا أن الرابطة الحقيقية هي دين الإسلام قوله تعالى في أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (سورة المسد /4) ويقابل ذلك بما لسلمان الفارسي من الفضل والمكانة عند النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين. خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: «يا أيها الناس! ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لافضل لعربى على أعجمى ،ولا لعجمى على عربى ،ولالأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر الابالتقوى))). رواه الامام مسلم

وفى ختام هذا البحث عن أسباب الفرقة بين المسلمين سواءا كانت الاسباب الداخلية او الخارجية أسوق بعض المقترحات والتى تعد بمثابة ورقة عمل لتوحيد الجماعات الإسلامية وتضييق شقة الخلاف بينها ومعظمها غن لم يكن كلها وأرجوا من الله ان تجد هذه المقترحات صداها لدى العاملين للإسلامفتتوحد جهودهم ويزول الشقاق من بينهم .

1- صحيح مسلم – البر والصلة والاداب رقم الحديث
2- ابن حجر العسقلانى –مشكاة المصابيح – 3/464 خلاصة حكم المحدث

المقترحات

1-إبراز القواسم المشتركة بين فصائل العمل الإسلامى والتركيز عليها والتعاون على ذلك.

1-الأخذ بمبدأ الإعذار فى مواطن الختلاف التى يجوز فيها الإجتهاد وقبول التعدد للجماعات الإسلامية بناء على هذا، واعتبار كل جماعة تقوم بفرض من فروض الكفاية تسد به ثغرة لاتقدر الأخرى عليها .

3-تعميق مفهوم ان العمل الإسلامى من خلال فصيل ما ليس غاية فى ذاته بل هو وسيلة تعين على إعادة الصلة المفقودة بين الناس ودينهم،وبالتالى تتحرر العقول من الحزبية والعصبية المقيته.

4-إشعار المسلمين بالخطر المحدق بهم والمكر المدبرلهم وذلك لإيقاظ الحس المسلم بالحاجة غلى وحدة الصف فى مقابل عدو لايفرق بين مسلم من فصيل واخر من غيره .

5- فتح باب الحوار بهدف التناصح والاستفادة من تجارب الاخرين .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التى استهدفت داء الفرقة وأسبابها الداخلية والخارجية وبعض المقترحات لتوحيد الجماعات الإسلامية وإذالة الخلافات والشقاق بينها.أعود فأقول:

إذا كانت حكمة الله ومشيئته قد ربطت مستقبل الإسلام بجهود ابنائه لابإرادة اعدائه ومن هنا فقد بات فى حكم الضرورة ان يلم المسلمون شملهم ويعيدوا بناء امتهم لا على اساس خطوط الطول والعرض بل على اساس كلمة التوحيد. (لاإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله علبيه وسلم)ويزيد من هذه الضرورة أن أعدائنا رغم الخلافات بينهم قد جمعوا صفوفهم ووحدوا كلمتهم وأحد الأسباب الرئيسية فى هذا هوالإنتقام من المسلمين ومحو وجودهم فى ظل النظام العالمى الجديد.وأضيف أن ازالة أسباب الفرقة هو حكم الضرورة كونه ايضا حكم الإسلام الذى ندين به لله تعالى ، بحيث يمكن القول بانه لايود دين دعا اهله الى الوحدة ونبذ الفرقة كالدين الإسلامى إذا لامناص لنا نحن المسلمين من توحيد صفوفونا إذا أردنا عز الدنيا وسعادة الآخرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث / دكتور محمد محمد نصر سعيد

المراجع

ألقران الكريم

1- صحيح البخارى
2- صحيح مسلم – تحقيف محمد فؤاد عبد الباقى – طبعة اولى سنة 1956 م مطبعة عيسى الحلبى.
3- صحيح سنن ابى داود – محمد ناصر الدين البانى – المكتبة الإسلامية بيروت.
4- سنن الترمذى – طبعة دار إحياء التراث العربى
5- أحياء علوم الدين –ابو حامد الغزالى – طبعة دار الشعب.
6- 2-أدب الإختلاف فى الإسلام – طه فياض العلوانى – إصدار المعهد العالمى للفكر الإسلامى
7- الاعتصام- الشاطبى – دار المعرفة – بيروت – لبنان
8- الأقليات المسلمة فى العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها- من ابحاث المؤتمر الإسلامى المنعقد فى الرياض 1986.
9- البداية وانهاية- الحافظ بن كثير- طبعة رايعة سنة 1978 – دار الفكر – بيروت
10- حاضر العالم الغسلامى د /على جريشة – دار المجتمع – جدة

11- الزحف غلى مكة – دكتور /عبد الودود شلبى .
12- حاضر العالم الإسلامى د/ جميل عبد الله المصرى – دار ام القرى – السعودية.
13- الصحوة الإسلامية بين الالإختلاف المشروع والتفرق المذموم – دكتور /يوسف القرضاوى دار الصحوة – القاهرة
14- قادة الغرب يقولون دمرو الإسلام ابيدوا اهله – جلال العالم – طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع 1998م.
15- لسان العرب – ابن منظور – دار المعارف بمصر
16- مؤمرات سفهاء صهيون – أحمد نصر الله المصرى.
17- مسند الإمام أحمد – طبعة دار صادر –بيروت.
18- مقدمة فى اسباب اختلاف المسلمين – محمد العمدة وطارق عبد الحليم – طبعة ثانية 1986 – دار الإرقم – الكويت.
19- النهاية فى غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – طبعة المكتبة الإسلامية.
20- المسلون وداء الفرقة- د/طلعت محمد عفيفى – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

1- المقدمة 1
2- الفصل الأول : أسباب وقوع الفرقة بين المسلمين 7

أولا : الأسباب المؤدية إلى وقوع الفرقة من خارج المسلمين.....7

1- الشيطان 7
2- أعوان الشيطان من الأدميين.....10

ثانيا : الأسباب المؤدية إلى وقوع الفرقة من داخل المسلمين.....20

1- إتباع الهوى 21
2- الجهل 24
3- العصبية 31

المقترحات 31
الخاتمة.....31
المراجع.....32
الفهرس.....33